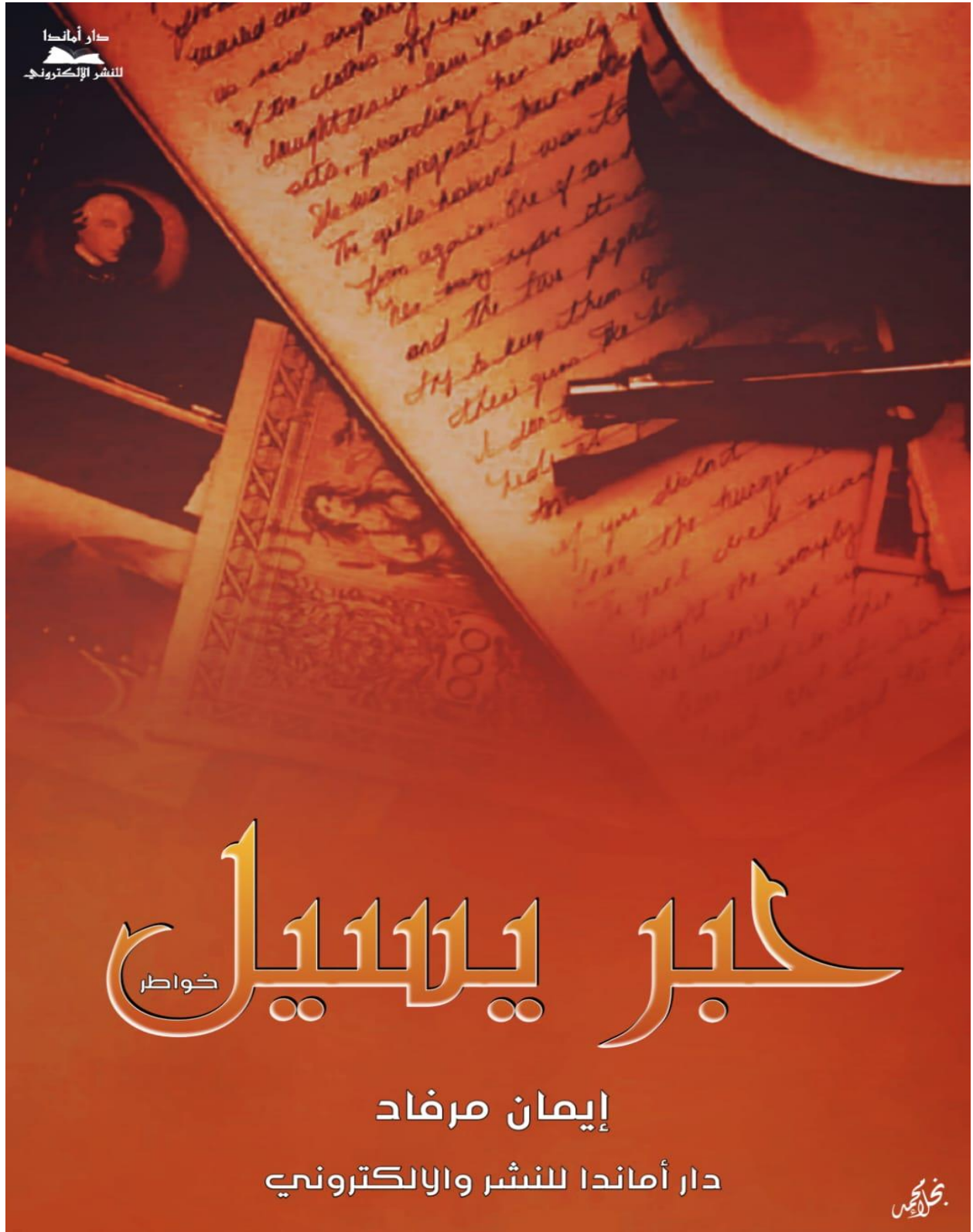


دار أماندا للنشر الإلكتروني



١ | حبر يسيل

دار أماندا للنشر الإلكتروني

حبر يسيل

بقلم / إيمان مرفاد

خواطر

دار أماندا للنشر الإلكتروني

العنوان: حبر يسيل

نوع العمل: خواطر

الناشر: دار أماندا للنشر الإلكتروني

المؤلفة: إيمان مرفاد

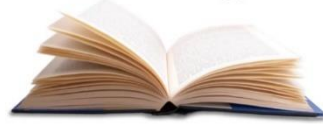
تنظيم وتنسيق: إسراء السيد "سو"

تصحيح لغوي: أية سمير

تصميم الغلاف: نجلاء محمد

مؤسسين الدار: إسراء السيد ، نور هان محمود

دار أماندا



للنشر الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة للناشر

«إهداء»

الحمد لله على توفيقني لإنهاء هذا العمل المتواضع، أحمدك وأشكرك على أن فضلت علي بإتمامي هذا العمل.

أهدي ثمرة جهدي إلى أسمى آيات العطاء البشري، إلى والدي الكريمين، إلى حبيبة قلبي أمي الغالية، إلى التاجر الصدوق أبي الغالي، إلى روح أخي أيمن الطاهرة، إلى أخواتي العزيزات أسماء، صباح، لميس، إلى أخي العزيز بلال، إلى الأطفال الصغار رشا، روشان، رامي .

«مقدمة»

بسم الله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد صلى الله عليه
وسلم، أما بعد ..

فالحياة هي بمثابة طريق له نهاية وامتحان لا نعلم متى تُسحب
أوراقه منا، وكل ما نتمناه هو أننا لا نسير أميالاً وأميالاً في
طريق يأخذ عمرنا كله ثم نكتشف في النهاية أنه طريق خطأ.

«بكاء على الأطلال»

وأنا على متن الحافلة متجهة إلى بيت جدي، أفكر في أيام مضت، كان جدي وجدتي على قيد الحياة وكانت العائلة ممتلئة ودافئة، كنا دائماً نجتمع عندهم، فها هي جدتي تنسخ نسيجاً من أنواع الخبز المحبب إلينا نحن أحفادها، أما جدي فيستقبلنا بطلته البهية من عند الباب وعلى وجهه تلو ابتسامات الترحيب والتسهيل.

ها أنا أصل إلى شارع بيت جدي حيث تداهمني ذكريات طفولتي، ذكريات اللعب واللهم مع عائلتي الكبيرة بنات خالاتي وأخوالي، حين نحن الآن قد فرقتنا الحياة، وكل واحدة منا تعيش وتصارع الحياة بعيداً عن بعضنا البعض فأصبح لقاءنا شبه منعدم.

دار أماندا للنشر الإلكتروني

دخلت بيت جدتي فإذا بي أجد دموعي تُذرف مند لحظة دخولي من باب البيت، أصبحت أرى شبح جدي وجدتي في كل زاوية من البيت، وكأن حيطان البيت أصبحت باردة ولا يذفئها شيء، أبواب بيت وفضاءه أصبح يعج بالأصوات القديمة والتي هي أصواتنا منذ طفولتنا.

ما عاد للبيت معنى، وجدت نفسي وكأنني في بيتٍ آخر ليس بيت جدي الذي أعرفه، فلقد أصبح شبه مهجور، لا أحد يزوره ولا أحد يتجراً حتى على القدوم إلى شارعهِ ومواجهة الذكريات التي يكاد يُسمع صوتها حقيقة.

هذه هي آلام الفقد فقد تمزقت العائلة وأصبح لقاءنا شبه منعدم، فخالاتي وأمي أصبحوا يلتقون ذات مرة في بيوت بعضهن، فما عاد هناك بيت يجمع العائلة، فقد تشتت بعد وفاة جدي وجدتي، لقد كانا كالشمعة التي تضى وتير البيت، كنا نجتمع حولهم والفرح والسرور يصب علينا من كل حدب وصوب، ولم ندرك تلك السعادة إلا بعدما فقدناها، حاولنا عدة مرات التجمع في بيت

دار أماندا للنشر الإلكتروني

جداي بعد وفاتها لكن تلك السعادة قد دُفنت مع جدي وجدتي ولم
يعد معنى لزيارتنا ولا لتلك اللقاءات التي فقدت معناها.

لقد اصطدمت بحقيقة أن بيت جدي لم يعد موجودًا ولن نستطيع
استعادة الأيام الجميلة فقد ذهبت واندثر أثرها، لكن بقي أنين
الحنين إليها يدق في قلوبنا جميعًا.

رحمكما الله يا جدي وجدتي وأسكنكما فسيح جنانه يا رب
العالمين .

«الضلع العربي الجريح»

آه يا غزاة يا جرحاً ينزف ولا يشفى أمام تخاذلٍ عربي، وعجزٍ،
وذللٍ، وهوانٍ.

أحدهم يصرخ يا أماه وصرخته تحمل كل أنواع الألم، وذلك هُدم
بيته الذي ظل طوال حياته يجمع المال ليبنيه، وامرأة تصرخ
وتقول الأولاد ماتوا دون أن يأكلوا، كيف لا تحترق وهي رأت
فلذات كبدها قصفوا وقتلوا بأبشع الطرق أمام أعينها، ومنهم من
فقد كل عائلته، ورأيت أيضاً طفلاً صغيراً لا يدرك من ظلم الحياة
شيئاً وإذ به يستيقظ على صوت القصف فأخذوه إلى المستشفى
ويرتجف وقد ضيع أهله فمنهم من هم تحت الأنقاض، ومنهم من
قد أحرق القصف جلودهم.

دار أماندا للنشر الإلكتروني

فليكتب التاريخ أن في عام ٢٠٢٣ وبالضبط خريف ذلك العام الذي بدأ بتساقط الأرواح والضمائر البشرية قبل تساقط أوراق الشجر، لقد كان خريفًا تساقط به كل شيء.

تساقط الضمير العربي وبقى القلة القليلة من يتألمون لألم إخوانهم؛ فالكثير قد أقام الأفراح والأيام الملاح علنًا ولم يحترم أو يرى فقط أن ضلعًا عربيًا جريحًا، ضلعٌ منذ أكثر من سبعين عامًا وهو ينزف دمًا، دمًا سُفكت، وأراضٌ سُلبت، فما عاد باليد حيلة غير الدعاء، فأمتنا الإسلامية قد تشتت وضعف المسلمين وقلت همتهم فأصبح همهم دنياهم وبطونهم، يستيقظون ويفكرون في أكلهم وشربهم وإخوانهم، يموتون جوعًا تحت حصار شامل لا يُدخِل إليهم لا أكل ولا مال ولا شراب.

« انطفاء الروح »

حينما أتذكر أيامي قبل الأحداث الأخيرة، أدرك المعنى الحقيقي لمقولة : "ذنبه عظيم من أطفأ وهج الحياة في عين إنسان كانت أيامه بخير."

نعم ذنبه عظيم؛ فالواحد منا يكبر أعواماً وسنوات بعد الخيبة والخذلان لا نعود كما كنا، ينطفئ وهج روحنا المرحة وشعورنا القوي بالأمل، نصبح باهتين أمام كل شيء ونفقد معنى الفرح والحزن.

«تجارب الحياة»

بعد ما مر عليّ من تجاربٍ وتعلمٍ من منهج الحياة، أدركت وأيقنت أن لكل بداية نهاية وأن كل نهاية هي بداية لشيء جديد.

فهمت أن كل شعورٍ جميلٍ ليس بدائمٍ وكذلك كل شعورٍ حزينٍ، نحن في هذه الحياة كما في البحر كلما غصنا في أعماقه كلما اكتشفنا جمالية أعماقه ورونقها وأسرارها.

الحياة هي أسرار ولكن الواجب علينا أن لا نتسرع في معرفة هذه الأسرار؛ فلكل ألمٍ وقتٍ محددٍ ولكل فرحٍ موعدٍ آتٍ لا محالة، وعلى عظم البلاء يكون الجزاء.

«رثاء حلم قديم»

رفقًا بي أيتها الأيام فما في الروح شيء يُجبر، رفقًا بي فما عاد
باليد حيلة، رفقًا بي فما تبقى مني لا يستطيع التحمل أكثر، فلقد
ذهب بي طريق الحياة إلى منحرج خطير أودى بي إلى فقدان
السيطرة على كل شيء، أصبحت كل الأمور في حياتي تتسابق
أي أحد منها يتمكن مني، أما أنا فمازلت أحارب وإلى متى لا
أعلم، الأمر الوحيد الذي أيقنت منه هو أن طاقتي قد نفذت
ووقودي قد انتهى أمام مطبات وعقبات الحياة.

ما أعلمه عن نفسي القديمة أنني كنت مرحة، فماذا حدث لو هج
مرح نفسي؟ الأحداث تتوالى لكن إلى الآن لم أستوعب ما يحدث
معي غير أنني أنزف لكن ماذا أنزف لا أعلم، أتراني أنزف
مشاعرًا أم أن مشاعري قد ماتت، أو لربما أنزف دمًا؟ كل ما في
يتألم ويبيكي سوى عيناوي، كل ما كنت أحلم به تلاشى أمام عيناوي

دار أماندا للنشر الإلكتروني

فما كان عساي فعله سوى أن أغير الخطة، صحيح أنني وصلت لكنني لا أقفز فرحًا، سعيدة لكن بداخلي رثاء لحلم قديم، حلم كان ولا زال يرن في داخلي ويذكرني بالمحطة التي تخليت فيها عنه وحملت حقائبي لتغيير الوجهة والذهاب إلى المجهول .

حقًا كان الطريق مجهولاً ولم يكن بحوزتي ولو شمعة أضيئ بها طريقي، لكنني لم أستسلم أو أترجع، كان الطريق رماديًا بالنسبة لي لكنني أنا لونتته بألوان أحلام جديدة.

«الغاية الأسمى من وجودنا»

مع مرور الوقت يدرك الواحد منا أن الانشغال والوقت الممتلئ
نعمة، أن يتعب الإنسان طوال يومه ولا يجد وقتًا للتفكير في
أمور قد أتعبت روحه، يرى الجزء المملوء من الكأس ويعمل
على إبقاءه وتطويره؛ لأننا في هذه الحياة قد جعلنا على النقص،
فلا وجود لمصطلح الكمال ما دمنا فوق الأرض.

فالواحد منا دائماً يجب أن يدرك ويعي جيداً المعنى الحقيقي
للحياة، والغاية الأسمى من وجودنا فيها.

«أعظم انتصاراتي»

وكانت أعظم انتصاراتي أنني لم أستسلم وأنني كافحت رغم الظروف والعوائق التي كانت أمام حلمي.

لم أؤمن بالظروف وإنما آمنت بنفسي وبالفعل وصلت، نعم وصلت ممزقًا لكن لذة الوصول رمتني ومادام هناك نفس فما زال للحلم بقية، كانت الأيام تتوالى والحلم يتوسع ويكبر يومًا بعد يوم.

لقد سمع الله حديثك مع نفسك وأنت تُهون عليها وتُخبرها بأن
ربك سيجبرها، أتظنّ أن الله سيخذلك؟

«إطلاقة على النافذة»

يا مطلاً على النافذة لو سألتك عن تفاصيل الطريق هل ستجيبني؟
نعم أحياناً نجد أنفسنا نطل على النافذة لكننا لسنا منتبهين إلى
الطريق ولا إلى من فيها، بل سرح بنا خيالنا لأمر لا علاقة لها
بالطريق أبداً، نشعر وكأن النافذة تطل على أمور أخرى، أمور
تُهم حياتنا، وأموراً قد استعصى تحققها في الواقع فنغرق في
أمانينا بها، هي أمنيات منها ما قد تحقق ومنها من تنتظر معجزة
ربانية لتتحقق، لكن يبقى الأمل بالله وحده ولا أمل في غيره.

دار أماندا للنشر الإلكتروني

لا تقلق فهذه الفوضى في داخلك فقط هي عند الله منظمة ومرتبطة،
نحن من نُكثِر التفكير والقلق في أمور يسيرها الله سبحانه
وتعالى، ومادام الله هو المسير فستكون الأمور إلى خير بإذن
الله.

«قدسي»

هل تعلم من أنا؟

أنا قدسي وأرضي المقدس

أنا من زرعت الزيتون وحصدته

أنا من أخذو مسجدي وعتو فيها الفساد

أنا من تخلى عني الصاحب والقريب

أنا من خذلني إخوتي وأنا جريح

أنا من تخلو عني بوعد بلفور

أنا من عُصبت أرضي وهجرت منها قصرًا

يا قدسي ويا موطني ويا أرضي وألمي

أنت الغصة التي في حنجرة كل مسلم له ضمير.

« لا خوف عليها »

لا خوف على امرأة تبتكر نفسها من جديد كلما اعتقدت أنها انتهت، تخلق من اليأس أملاً يضيئ سبيلها، تؤمن بنفسها وتدعمها ولا تنتظر الدعم من أحد، متعطشة للنجاح، تزيد دائماً من ارتفاع طموحها ولا ترضى بالقليل، إحساس الرضا عن نفسها دائماً في تصاعد لأن أهدافها أيضاً دائماً في تصاعد، هي بخير لأنها تتجدد وتعود قوية وصلبة بعد كل خذلان وخيبة أمل، تعلم جيداً أن الاستسلام مصطلح منعدم في قاموس حياتها.

«سقوط المطر»

وفي لحظة رفعت بها رأسي إلى السماء فإذا بالمطر بدأ يتساقط،
وبدأت ملابسي تتبلل فأحسست وكأن همومي بدأت تتساقط واحدة
تلو الأخرى.

فلحظة تساقط المطر هي بالنسبة لي أجمل اللحظات، بها أحس
وكان مشاعري وأحاسيسي بدأت تتجدد مع كل قطرة تسقط، نعم
هي لحظات تدفع بك إلى خيال واسع ينسيك كل ما يحيط بك
ويذهب بك إلى عالم آخر.

«غزة»

سلامٌ عليكِ يا غزة.

سلامٌ على ترابك الشريف.

سلامٌ على دماء الشهداء التي سقى بها ترابك.

النصر قادم وأنتم الغالبون وهذا وعد ربي ووعد ربي حق.

لا سلام عليكِ يا إسرائيل وسيأتي يوم وتخرجي صاغرة مذلولة

أمام أعين الشعب الفلسطيني ويشفي الله صدورهم وصدورنا.

نحن معكم وقلوبنا معكم وما لنا إلا الدعاء.

دار أماندا للنشر الإلكتروني

إذا وجدت نفسك أمام موقف الاستسلام والسقوط، فلك خيارين
إما رفع راية الاستسلام، أو النهوض ومقاومة معارك الحياة.

«بعض اللحظات»

أحيانًا تمر علينا لحظات لا نريد شيئًا من الدنيا غير أن نضع رؤوسنا على وسادتنا دون تفكير، دون خذلان، دون خوف من أن يحدث أمر لم ترد حدوثه.

أيا أيامٍ وليالٍ مرت وضرت وتركت ندوبًا لا تُنسى، خلفت وراءها آثارًا بشعة لا يمكن تجاوزها وليس بوسعنا أي شيء غير أننا نحاول تجاهلها والعيش وإكمال الطريق بأقل من الخسائر.

« خاتمة »

ويمر العمر ... ويبقى مطلبي الوحيد السكينة في كل شيءٍ
أقصده، في المكان وفي الرفقة، أن لا يمسنى فزع ولا شك ولا
خيبة، أن تغمر الطمأنينة قلبي وتَحفهُ كشيءٍ يحميه.